

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَقَابِلُ!

إِنَّ تَرْبِيَةَ أَجْبَالٍ مُتَمَسِّكَةٍ بِدِينِهَا، مُحْتَرِمَةٍ لِمُقَدَّسَاتِهَا، هِيَ مِنَ الْمَسْئُولِيَّاتِ الَّتِي لَا يَجُوزُ لَنَا إِهْمَالُهَا. وَإِنَّ غَرَسَ الْخِصَالِ الَّتِي وَرَثْنَاهَا عَنْ أَجْدَادِنَا، كَالْهُويَّةِ، وَالْإِنْتِمَاءِ، وَالتَّضْحِيَةِ، فِي نُفُوسِ شَبَابِنَا، مِنْ أَصِيلٍ وَاجِبَاتِنَا. وَإِنَّ تَقْدِيرَ أُمَّتِنَا، وَالِاسْتِمَاعَ إِلَيْهِمْ، وَإِرْشَادَهُمْ لِسَعَادَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، مِنَ الْوَاجِبَاتِ الَّتِي لَا يُمَكِّنُنَا التَّخَلِّيَ عَنْهَا. وَقَدْ حَذَرْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي هَذَا الشَّأْنِ فَقَالَ: "كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ"³.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ التَّعَاطُفَ مَعَ إِخْوَانِنَا الَّذِينَ يُحَاوِلُونَ تَجَاوُزَ الْعَقَبَاتِ بِالْعَزِيمَةِ وَالِإِصْرَارِ وَمَعَ أُسْرِهِمْ أَيْضًا هُوَ مِنْ مَسْئُولِيَّاتِنَا الدِّينِيَّةِ وَالْأَخْلَاقِيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّةِ. وَلِهَذَا فَإِنَّا بِالِامْتِنَالِ لِلتَّوَجِيهِ النَّبَوِيِّ: "مَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ أَحْيَاهُ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ"⁴ يَنْبَغِي أَنْ نُهَيِّئَ مَسَاجِدَنَا، وَمَدَارِسَنَا، وَمَبَانِيَنَا، وَشَوَارِعَنَا بِمَا يُمَكِّنُ إِخْوَانَنَا مِنْ ذَوِي الْإِعَاقَةِ مِنْ اسْتِخْدَامِهَا بِسُهُولَةٍ. وَيَجِبُ أَنْ نَسْعَى جَاهِدِينَ إِلَى تَيْسِيرِ الْحَيَاةِ لِإِخْوَانِنَا مِنْ ذَوِي الْإِحْتِيَاجَاتِ الْخَاصَّةِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعْرَاءُ!

إِنَّ الْإِنْسَانِيَّةَ جَمْعَاءَ تَوَاجِهَ الْيَوْمِ الْكَثِيرِ مِنَ الْعَوَامِلِ الْهَدَامَةِ وَالْمُدْمِرَةِ. فَهَنَّاكَ مَنْ لَا يَعْتَرِفُ بِحُدُودٍ وَلَا قِيَمٍ، يَسْعَوْنَ مِنْ خِلَالِ الْوَسَائِلِ الرَّقْمِيَّةِ، وَالِإِعْلَانَاتِ، وَالْبَرَامِجِ التِّلْفَازِيَّةِ، وَالْأَفْلَامِ، إِلَى إِضْعَافِ مَوْسَسَةِ الْأُسْرَةِ الَّتِي هِيَ أَسَاسُ الْمُجْتَمَعِ. كَمَا تُحَاوِلُ التِّيَارَاتُ الْمُنْحَرِفَةُ وَالْأَيْدِيُولُوجِيَّاتُ الْبَاطِلَةُ أَنْ تُشَوِّشَ عُقُولَ الشَّبَابِ وَأَفْكَارَهُمْ. وَفِي مِثْلِ هَذَا الْعَصْرِ، فَإِنَّ الْوَاجِبَ الْمُلْقَى عَلَيَّ عَاتِقِنَا هُوَ الْإِمْتِنَالُ الصَّادِقُ لِأَوَامِرِ رَبِّنَا، وَالْحِفَاطُ عَلَيَّ فِطْرَتِنَا، وَتَقْلُ الْأَخْلَاقِ النَّبَوِيَّةِ إِلَى أُسْرِنَا وَأَجْيَالِنَا.

وَنَعْتِمُ خُطْبَتَنَا بِهَذَا الدُّعَاءِ الْوَارِدِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: "...رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ، وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ، وَأَصْلِحْ لِي فِي دِينِي، إِنِّي تُبْتُكَ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ"⁵.

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ.

الْمَسْئُولِيَّاتُ الْمُجْتَمَعِيَّةُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ الْإِسْلَامَ دِينٌ يُنْظَمُ لِلْإِنْسَانِ إِلَى جَانِبِ وَاجِبَاتِهِ تُجَاهَ رَبِّهِ وَنَفْسِهِ مَسْئُولِيَّاتِهِ تُجَاهَ أُسْرَتِهِ وَالْمُجْتَمَعِ الَّذِي يَعِيشُ فِيهِ أَيْضًا. وَمَا أَعْظَمَ وَمَا أَهَمَّ هَذَا الْقَوْلَ الَّذِي وَرَدَ فِي أَحَادِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِصَنْفِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ"¹.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ!

إِنَّ تَأْسِيسَ بَيْتِ أُسْرِي تَرْتَبُ فِيهِ الرِّوَجَاتُ وَالْأَزْوَاجُ بِالْمَوَدَّةِ وَالِإِحْتِرَامِ، وَيُحْفَظُ فِيهِ تَوْفِيرُ الْكِبَارِ، وَيَزْدَادُ بَرَكَهً بِالْأَطْفَالِ، ثُمَّ حِمَايَتُهُ وَتَقْوِيَّتُهُ هُوَ مِنْ مَسْئُولِيَّاتِنَا الْإِنْسَانِيَّةِ وَالِاجْتِمَاعِيَّةِ. ذَلِكَ أَنَّ الْأُسْرَةَ هِيَ الْمَكَانُ الْأَوَّلُ الَّذِي يَجِدُ فِيهِ الْإِنْسَانُ السَّكِينَةَ الرُّوحِيَّةَ وَالْعَاطِفِيَّةَ وَالِدِهْنِيَّةَ، وَيَلْتَقَى فِيهِ بِقِيَمِ الْإِيمَانِ وَالْحَضَارَةِ. وَإِنَّ الطَّرِيقَ إِلَى بِنَاءِ مُجْتَمَعٍ فَاضِلٍّ يُشَكِّلُهُ أَفْرَادٌ ذَوُو فَضِيلَةٍ، وَإِلَى إِقَامَةِ عَالَمٍ يَسُودُهُ السَّلَامُ، إِنَّمَا يَمُرُّ عَبْرَ الْأُسْرَةِ. وَقَدْ قَالَ رَبُّنَا الْعَلِيُّ الْقَدِيرُ: "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً"². مُذَكِّرًا إِيَّاَنَا بِأَنَّ الْأُسْرَةَ نِعْمَةٌ إِلَهِيَّةٌ عَظِيمَةٌ. وَعَلَى هَذَا فَلَيْسَ هُنَاكَ أَيُّ بِنَاءٍ أَوْ نِظَامٍ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ بَدِيلًا عَنِ الْأُسْرَةِ. وَكَذَلِكَ، فَلَنْ يَسْتَطِيعَ شَيْءٌ أَنْ يَمْلَأَ مَكَانَ الْمَحَبَّةِ الَّتِي يَحْمِلُهَا الرِّوَجَانِ بَعْضُهُمَا لِبَعْضٍ، وَلَا الْفَرَحَ الَّذِي يَمْنَحُهُ الْأَطْفَالُ، وَلَا السَّعَادَةَ الَّتِي يَمْنَحُهَا الْأَبُ وَالْأُمُّ، وَلَا الْأَمَانَ الَّذِي يُوَفِّرُهُ الْجَدُّ وَالْجَدَّةُ.

¹ التِّرْمِذِيُّ، كِتَابُ الرُّهُدِ، 63.

² سُورَةُ الرُّومِ، 30/21.

³ أَبُو دَاوُدَ، كِتَابُ الرِّكَاعَةِ، 45.

⁴ مُسْلِمٌ، كِتَابُ الْبَرِّ وَالصَّلَةِ، 58.

⁵ سُورَةُ الْأَحْقَافِ، 46/15.

